



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تقدير موقف | 19 آب/ أغسطس، 2019

الصراع في عدن:

أبعاد سيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي وترتيباته

وحدة الدراسات السياسية

الصراع في عدن: أبعاد سيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي وترتيباته

سلسلة: تقدير موقف

19 آب/ أغسطس، 2019

وحدة الدراسات السياسية

هي الوحدة المكلفة في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بدراسة القضايا الراهنة في المنطقة العربية وتحليلها. تقوم الوحدة بإصدار منشورات تلتزم معايير علمية رصينة ضمن ثلاث سلسلات هي: تقدير موقف، وتحليل سياسات، وتقييم حالة. تهدف الوحدة إلى إنجاز تحليلات تلبي حاجة القراء من أكاديميين، وصنّاع قرار، ومن الجمهور العام في البلاد العربية وغيرها. يساهم في رفد الإنتاج العلمي لهذه الوحدة باحثون متخصصون من داخل المركز العربي وخارجه، وفقاً للقضية المطروحة للنقاش.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2019

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الضعاين، قطر

هاتف: +974 40354111

www.dohainstitute.org

المحتويات

1. أولاً: دوافع الصراع وأبعاده
2. ثانياً: مسرح الصراع
3. ثالثاً: موقف التحالف العربي من طرفي الصراع
3. رابعاً: ترتيبات ما بعد سيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي على عدن
3. خاتمة

شهدت مدينة عدن، خلال الأسبوع الثاني من آب/ أغسطس 2019، صدامات مسلحة بين القوات الحكومية الموالية للرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي، وقوات المجلس الانتقالي الجنوبي الذي يحظى بدعم إماراتي، أفضت إلى انكسار القوات الحكومية، وطردها من مدينة عدن التي أعلنت عاصمة مؤقتة، عقب سيطرة ميليشيات الحوثيين على صنعاء في أيلول/ سبتمبر 2014.

أولاً: دوافع الصراع وأبعاده

مثل مقتل قائد اللواء الأول «دعم وإسناد»، التابع للمجلس الانتقالي، العميد منير محمود المشالي (اليافعي) المعروف بلقب «أبو اليمامة»، في 1 آب/ أغسطس 2019، الشرارة التي أشعلت فتيل المواجهات المسلحة بين ألوية الحماية الرئاسية الموالية للحكومة الشرعية، وقوات الحزام الأمني الموالية للمجلس، على الرغم من أن جماعة أنصار الله (الحوثيين) اعترفت بمسؤوليتها عن الهجوم الذي قتل فيه⁽¹⁾، والذي استهدف منصة عرض بمعسكر الجلاء، غربي عدن، وأودى بحياة ثمانية عشر شخصاً. لكن نائب رئيس المجلس، هاني بن بريك، ألمح، خلال مؤتمر صحفي، عقده في 6 آب/ أغسطس، إلى أن حكومة الرئيس هادي ضالعة في الهجوم، واتهم، من دون أن يقدم أدلة، حزب التجمع اليمني للإصلاح بالمسؤولية، واعتبر أن ذلك يندرج ضمن مخططة للسيطرة على عدن، وظهر من سياق حديثه، أن لدى المجلس نية لطرد الحكومة من عدن⁽²⁾.

وبالفعل دعا المجلس في 7 آب/ أغسطس، إلى النفير العام، والزحف نحو القصر الرئاسي بمنطقة معاشيق، الذي تتخذه الحكومة مقراً مؤقتاً لها⁽³⁾، وهي منطقة تقع على طرف لسان بحري بمنطقة كريت، ويتطلب الوصول إليها تخطي ست وحدات عسكرية موالية للحكومة؛ ولذلك كانت الدعوة إلى النفير العام متزامنة مع اكتظاظ عدن بالمسليحين من قبائل محافظتي لحج والضالع، الذين شاركوا في تشييع جثمان العميد اليافعي⁽⁴⁾.

والواقع أن العلاقة بين حكومة هادي وقادة المجلس كانت سيئة منذ ما قبل الإعلان عن قيامه في أيار/ مايو 2017، وقد زادت سوءاً في ظل سعي المجلس لفرض نفسه سلطة بديلة من سلطة هادي، بدعم إماراتي؛ ما أفضى إلى نشوب مواجهات مسلحة عديدة بين قوات الحماية الرئاسية من جهة، وقوات إدارة أمن عدن والحزام الأمني من جهة أخرى، في كانون الثاني/ يناير 2018⁽⁵⁾، وتكرر الأمر في كانون الثاني/ يناير 2019.

تخفي هذه الجولات من الصراع بين المجلس والرئيس هادي تنافساً محمومًا بين قطبية مناطقية، هي «أبين- الضالع»، تحفزها أعباء تاريخية، وزادتها سوءاً حرب صيف 1994، حيث شاركت محافظة أبين التي ينحدر منها الرئيس هادي في دعم الشمال، في التصدي للانفصال، الذي كانت الضالع أحد أطرافه. غير أن الجديد في هذه الدوافع والأبعاد، توظيف الإمارات العربية المتحدة لها، من أجل تحقيق أهدافها المتمثلة في القضاء

1 "العميد سريع: سلاح الجو المسير نفذ 60 عملية هجومية خلال الثلاثة أشهر الماضية"، المشهد اليمني الأول، 2019/8/2، شوهد في 2019/8/12، في: <https://bit.ly/2NgSa5Q>

2 لم يتهم بن بريك الحوثيين، وقال إن الصاروخ أطلق من شمال غرب عدن، ولم يكشف الحوثيون أي تفاصيل عن الصاروخ ولم يصوروا الحادثة كعادتهم، ما يجعل الاحتمالات مفتوحة بهذا الخصوص. ينظر: "حديث نائب رئيس المجلس الانتقالي هاني بن بريك خلال المؤتمر الصحفي الذي كشف فيه ملابسات جريمة استهداف معسكر الجلاء"، المجلس الانتقالي الجنوبي، 2019/8/6، شوهد في 2019/8/12، في: <https://bit.ly/2YZHMG9>

3 "المجلس الانتقالي يعلن النفير العام لكافة أبناء الشعب والقوات الجنوبية"، المجلس الانتقالي الجنوبي، 2019/8/7، شوهد في 2019/8/12، في: <https://bit.ly/2zjn3hz>

4 "ألوية الحماية الرئاسية تصدر بياناً هاماً حول أحداث عدن الأخيرة"، المغرد برس، 2019/8/8، شوهد في 2019/8/11، في: <https://bit.ly/2KE8POC>

5 الأمم المتحدة، مجلس الأمن، التقرير النهائي لفريق الخبراء المعني باليمن، 2019/8/3، ص 11-16، شوهد في: 2019/8/19، في: <https://bit.ly/2Vylepq>

على نفوذ حزب التجمع اليمني للإصلاح⁽⁶⁾، والقوى العسكرية والقبلية التي أيدت ثورة 11 فبراير 2011، وعلى رأسها نائب رئيس الجمهورية، الفريق علي محسن الأحمر، وهو ما لا يتحقق إلا بإضعاف شرعية الرئيس هادي.

ثانياً: مسرح الصراع

انحصرت المواجهات بين وحدات من الحماية الرئاسية وقوات الحزام الأمني، في مناطق محددة من عدن، وهي: التواهي، وكريتر، وخور مكسر، والشيخ عثمان، ودار سعد، وعلى نحو أقل منطقة البريقة. وشارك إلى جانب ألوية الحماية الرئاسية، الشرطة العسكرية، ومجاميع من «المقاومة الشعبية». في حين دفع المجلس، بقوات من الحزام الأمني، ومكافحة الإرهاب، وقوات أمن عدن، ومقاتلين قبليين شاركوا في تشييع جثمان العميد اليافعي.

بعد يومين من اندلاع المواجهات تمكنت قوات المجلس من اختراق دفاعات اللواء الرابع حماية رئاسية في الشيخ عثمان (البوابة الشمالية لعدن)، والتوغل مع المقاتلين القبليين في عمق المدينة، وتعزيز موقف اللواء الأول مشاة في جبل حديد، أمام نظيره اللواء الثالث حماية رئاسية⁽⁷⁾، والسيطرة على قصر معاشيق من دون قتال، مع الخروج الآمن لأكثر من 200 جندي، في 10 آب/ أغسطس⁽⁸⁾.

وقد أسهم بعض العوامل في حسم الصراع لمصلحة قوات الحزام الأمني. فخلال يومي 9 و10 آب/ أغسطس، أعلنت وحدات من الجيش انضمامها إلى قوات المجلس، وهي: قيادة المنطقة العسكرية الرابعة، وقيادة فرع الشرطة العسكرية بمحافظة لحج المتاخمة لمدينة عدن. وفي قطاع الداخلية، انضمت إدارة شرطة محافظة لحج، وقوات الأمن الخاصة (الأمن المركزي سابقاً) بمحافظات عدن، ولحج، وأبين⁽⁹⁾.

وكان اختيار قوات الحزام الأمني توقيت المعركة مع حلول عيد الأضحى أيضاً حاسماً؛ إذ يغادر الكثير من الجنود معسكراتهم لقضاء إجازة العيد، فضلاً عن تراكم الخبرة لدى قوات الحزام الأمني من معارك خاضتها أثناء طرد الحوثيين من عدن، أواسط عام 2015، ومن مشاركتها في معارك الساحل الغربي، ولحج، والضالع⁽¹⁰⁾. وعلاوة على ما سبق، ثمة أسباب بارزة تقف وراء انكسار قوات الحماية الرئاسية، منها⁽¹¹⁾:

الدعم العسكري الإماراتي لقوات الحزام الأمني والقوات المساندة الأخرى.

اتخاذ القوات الحكومية وضعاً دفاعياً صعباً، لم يُراع فيه تمركزها في مناطق يصعب وصول التعزيزات البرية إليها (كان عمق القوات خليج عدن)، مع تأثير ذلك في مرونة الدفاع اللازم، والفاعلية في الأداء، في ظل تواضع ألتها العسكرية، وضعف التحصينات.

6 المرجع نفسه، ص 13.

7 "عدن تسقط في قبضة الانتقالي، والشرعية تتحدث عن انقلاب"، العربي، 2019/8/10، شوهد في 2019/8/12، في: <https://bit.ly/2KIU1hP>

8 "السعودية تدعو لاجتماع عاجل' للأطراف المتحاربة في عدن"، الحرة، 2019/8/10، شوهد في 2019/8/13، في: <https://arbne.ws/2Mbpew1>

9 مثال لهذه الانشقاقات، ينظر: "اليمن... قائد القوات الخاصة يعلن انشقاقه عن قوات الرئيس هادي وانضمامه لقوات المجلس الانتقالي (فيديو)"، 2019/8/RT، 10، شوهد في 2019/8/12، في: <https://bit.ly/2KGuiQU>

10 عادة ما يمنح الجنود والضباط إجازات سنوية مستحقة، خلال عيد الأضحى ونحوه من الأعياد، ويبدو أن ذلك أثر في جاهزية قوات الحماية الرئاسية، فضلاً عن ظاهرة التضخم الشكلي في القوة البشرية، كأحد أشكال الفساد؛ حيث إن حجم القوات في كشوف المرتبات أكثر مما هو على أرض الواقع.

11 وقف على ذلك من خلال تحليل انتشار قوات الطرفين، والمواجهات المسلحة، التي نشبت بينهما، ونوع الآليات العسكرية المشاركة، في ضوء الخبرة العسكرية، والاتصال المباشر ببعض منتسبي هذه القوات.

الفساد السائد في منظومة إدارة القوات الحكومية وقيادتها، بما فيها قوات الحماية الرئاسية.

ثالثاً: موقف التحالف العربي من طرفي الصراع

لم يتبنّ التحالف موقفاً سريعاً وجاداً لوقف الصراع، واكتفى بعد أربعة أيام من المواجهات المسلحة بإصدار بيان لوقف إطلاق النار، وانسحاب قوات الطرفين إلى مواقعها السابقة، في الوقت الذي كانت فيه قوات المجلس قد حسمت المعركة. وقد عزز ذلك الدعوة المتأخرة التي وجهتها المملكة العربية السعودية إلى «الأطراف التي نشب بينها النزاع»، للاجتماع العاجل في الرياض⁽¹²⁾، وقيام طائراتها بشن غارات على أهداف غير ذات أهمية⁽¹³⁾.

وبالمثل، كان الموقف السياسي للإمارات متأخراً؛ فبعد سيطرة قوات المجلس على عدن، دعا وزير الخارجية الإماراتي إلى «حوار مسؤول وجاد؛ من أجل إنهاء الخلافات»⁽¹⁴⁾، مع علمه أن المسألة ليست مسألة خلافات بعد أهداف معلنة للمجلس الانتقالي بالإعداد لإقامة دولة. وتزامن ذلك مع حملة إعلامية شديدة قادها سياسيون وأكاديميون مقربون من مركز القرار الإماراتي، حاولت بعث النزعات الانفصالية، والتعريض بالرئيس هادي، والدعوة إلى طرد الحكومة من عدن.

على الأرض، شاركت عربات مشاة إماراتية، مع قوات المجلس، في السيطرة على عدن⁽¹⁵⁾، كما توافر الدعم اللوجستي؛ إذ ليس من المنطقي أن تفرط الإمارات في حليف قاتل، ويقاوم عنها، وتعرضه للهزيمة⁽¹⁶⁾، وتتنازل عن دورها في تشكيل المجلس، ودعم مشاركته في عملية السلام التي ترعاها الأمم المتحدة، كطرف جنوبي رئيس⁽¹⁷⁾. ليس ذلك فحسب، بل سبق لطائرات الإمارات أن عززت موقف هذه القوات، بالإغارة على قوات الحماية الرئاسية أثناء المواجهات، التي اندلعت بينهما مطلع عام 2018.

رابعاً: ترتيبات ما بعد سيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي على عدن

بعد مقتل العميد اليافعي⁽¹⁸⁾، وسيطرة المجلس على عدن، تميل الإمارات إلى خلق تحالف سياسي - عسكري، بين المجلس الذي باتت قواته قادرة على إحداث تحولات على الأرض، وحزب المؤتمر الشعبي العام (جناح

12 "السعودية تدعو لاجتماع عاجل..."

13 Kareem Fahim & Ali Al-Mujahed, "Yemen: Seizure of Aden by Separatists Exposes Rift within Saudi Arabia and UAE Coalition," *The Washington Post*, 11/8/2019, accessed on 13/8/2019, at: <https://wapo.st/33rEsCp>

14 "الإمارات تعرب عن بالغ قلقها إزاء المواجهات المسلحة في عدن"، وكالة أنباء الإمارات، 2019/8/10، شوهد في 2019/8/13، في: <https://bit.ly/2OLa9mO>

15 كشف وزير داخلية الحكومة الشرعية، اللواء أحمد الميسري، عن مشاركة 400 عربية مشاة إماراتية، وقال إنها انتشرت في كل مربع داخل عدن. "قد يكون العدد مبالغاً فيه، لكنه يشي بمشاركة عدد كبير منها". ينظر: "وزير الداخلية اليمني قبل مغادرته عدن: 400 عربية إماراتية شاركت في المعركة ضدنا"، يوتيوب، 2019/8/11، شوهد في 2019/8/13، في: <https://bit.ly/2H3ETJt>

16 Stephen W. Day, "The Future Structure of the Yemeni State," Middle East Institute, 14/8/2019, accessed on 15/8/2019, at: <https://bit.ly/31lr37a>

17 كان آخر لقاء لرئيس المجلس الانتقالي الجنوبي، عيدروس الزبيدي، بالمبعوث الأممي مارتن غريفيث بأبوظبي، في 6 آب/ أغسطس 2019. ينظر: "الرئيس الزبيدي يلتقي المبعوث الأممي الخاص إلى اليمن مارتن غريفيث"، المجلس الانتقالي الجنوبي، 2019/8/6، شوهد في 2019/8/13، في: <https://bit.ly/2KIDKJK>

18 لم يكن اتجاه العميد منير محمود اليافعي، متوافقاً مع الاتجاه الإماراتي الجديد، خاصة في مسألة التحالف مع أي قوى شمالية، وكان موقفه معلناً وواضحاً، ولا سيما من عشيرة الرئيس السابق علي عبد الله صالح، ومن أي قوة شمالية أخرى. ينظر: "القائد أبو اليمامة اليافعي يهدد العميد طارق عفاش والرئيس هادي بإشعاله حرباً طاحنة"، يوتيوب، 2018/7/15، شوهد في 2019/8/13، في: <https://bit.ly/3314Aca>

أحمد علي عبد الله صالح المقيم بالإمارات)، مع تنامي نفوذ قواته الخاضعة لابن عمه العميد طارق محمد عبد الله صالح، التي تسيطر، إلى حد ما وبدعم إماراتي، على منطقة الساحل الغربي، في مسعى مقبل قد يكون هدفه السيطرة على المناطق الخاضعة لحكومة هادي بمحافظة تعز، بالتنسيق مع كتائب القيادي السلفي، العقيد عادل عبده فارغ (أبو العباس)، المرابطة بمنطقة الكدحة، والتي تحظى بدعم إماراتي⁽¹⁹⁾.

أما السعودية فتحاول التوفيق بين الحفاظ على تحالفها مع الإمارات، والتزاماتها تجاه السلطة الشرعية؛ ولذلك بادرت إلى دعوة المجلس للانسحاب من المعسكرات والهيئات الحكومية التي استولى عليها، مع قيامها، في الوقت ذاته، بنشر قواتها في منطقة العريش شرقي عدن، ومنطقة صلاح الدين، غربي عدن، منذ أواخر تموز/ يوليو 2019، لتعمل قواعد عسكرية متوسطة وقابلة للنمو مستقبلاً⁽²⁰⁾. وقد لوحظ تزايد حجم هذه القوات بعد سقوط عدن في قبضة المجلس، في حين لم تبد قواتها التي وصلت إلى عدن قبل ذلك، أي موقف مع أي طرف. والحقيقة أن الدعوات لحوار وغيره ومناشدة المجلس الانتقالي بالتراجع لا تعدو كونها ضريبة كلامية للشرعية، فالمجلس الانتقالي يعرف أن المقرر في النهاية هو عامل السيطرة على الأرض.

خاتمة

تطمح السلطة الشرعية، في الوقت الراهن، إلى إعادة الوضع في عدن إلى ما قبل 7 آب/ أغسطس 2019، لكن ثمن ذلك سيكون إشراك المجلس معها في السلطة، وهو ما يمثل اقتراباً تدريجياً من الانفصال، أو «استعادة دولة الجنوب الفيدرالية المستقلة»، وفقاً لبيانته الذي أصدره بعد خمسة أيام من سيطرته على عدن⁽²¹⁾، ولا سيما مع ما يثار حول اشتراطه الحصول على حقيبة الدفاع أو الداخلية؛ حيث سيضمن الحفاظ على قواته، وتطويرها، وإدارتها مباشرة، وبلوغه المحافظات التي ظلت بعيدة عن سيطرته، ولتكون هذه القوات أداة لتحقيق إرادته السياسية مستقبلاً. لكن ثمة عوائق في الطريق ليس أقلها وجود طموحات وطامحين آخرين في المحافظات المختلفة. إن من فتح باب التشطي والانقسامات ليس بالضرورة قادراً على إغلاقه متى شاء وكيفما شاء.

19 بعد أقل من أسبوع على سيطرة قوات الحزام الأمني على عدن، قامت قوات العميد طارق محمد عبد الله صالح بالسيطرة على معسكر العمرى بمنطقة ذوباب، الذي كانت متمركزة فيها كتيبة من ألوية الحماية الرئاسية، التي هزمت بعدن، وبدأ العميد طارق يتصرف كحاكم عسكري في مناطق باب المنذب، والمخاء، والخوخة، من خلال لقائه بأعيان المنطقة، وإصدار الأوامر لهم. ينظر: "العميد طارق صالح يؤكد على أهمية تعزيز دور السلطات المطية في المديرية المحررة"، وكالة خبر، 2019/8/14، شوهد في 2019/8/15، في:

<https://bit.ly/31MPCzR>

20 "حصري: تفاصيل وصول معدات وأليات عسكرية سعودية إلى عدن"، عدن الغد، 2019/7/24، شوهد في 2019/8/13، في:

<https://bit.ly/33KkbrW>

21 ينظر: "المجلس الانتقالي الجنوبي يصدر بياناً سياسياً هاماً"، المجلس الانتقالي الجنوبي، 2019/8/15، شوهد في 2019/8/16، في:

<https://stcaden.com/news/10116>